الفصل الثاني
من كتب هذه القصة!؟

إن مذكرات مورجنثاو في استانبول، والمكونة من يومياته ومن خطاباته العائلية، تم إعادة صياغتها مبدئيًّا مع مورجنثاو، وأندونيان، وهندريك، وتم تحرير النص بواسطة سكمافونيان لصالح الإدارة الأمريكية، وبعد ذلك كانت المراجعة الدقيقة بواسطة وزير الخارجية الأمريكي روبرت لانسينج (لأغراض تنفيذية)، وأخيرًا كتبت قصة السفير مورجنثاو بواسطة برتون هندريك.

obeikandl.com

مصادرنا التاريخية لكتاب «قصة السفير مورجنثاو»، عبارة عن مجموعتين من الأوراق الخاصة بمورجنثاو، والتي نجت من التلف والضياع، إحدى المجموعتين موجودة في مكتبة الكونجرس بواشنطن، وهي المودعة باسم (أوراق هنري مورجنثاو) (هيرافنز: DHM: LC)[١].

والمجموعة الثانية هي المودعة أيضًا باسم (أوراق هنري مورجنثاو) في مكتبة فرانكلين روزفلت في نيويورك (هيرافنز : FDR: HH)[٢].

هاتان المجموعتان تحويان عشرات الآلاف من صفحات الوثائق، يمكننا أن نضم إليهما العديد من المواد المنشورة وغير المنشورة، وأكثرها أهمية تلك الأوراق المعروفة لبرتون هندريك، والذي فاز بجائزة بلتزر للصحافة وكتابة التراجم والتاريخ [٣].

لم يكن «مورجنثاو» في حاجة سوى دعم الرئيس الأمريكي ويلسون؛ كي يبدأ في التخطيط لكتابه، والذي كان اسمه دعمًا قويًّا للكتاب وشهرته، أكثر مما فعلته مهارة وحذق (برتون هندريك) الكاتب الحقيقي للكتاب.

الكتاب- أو فكرته في حقيقة الأمر- كان مجرد فكرة عنَّت لبرتون هندريك، فاقترحها على مورجنثاو في أبريل ١٩١٦ [٤].

بعد فحص آلاف الأوراق والخطابات والوثائق في المجموعتين السابق ذكرهما، وجد أنها في نهاية المطاف عبارة عن أصول مظلمة لعمل برز في شكل سؤال،

(1) See: Footnote #1 above.

(2) See: Footnote #3 above.

(3) See: Footnote #5 above.

(4) FDR: HMS — Box No.9: Burton J. Hendrick letter to Henry Morgenthau of April 7, 1916, in which Hendrick refers to discussions with Morgenthau of the possibility of Doubleday, Page & Co. publishing a book which would appearin a series of ”personal narratives of all the big people who have figured in this war.” This is apparently the earliest surviving document which specifically relates to the book project.

obeikandl.com

وللكشف عن الخيوط التي أدت في النهاية إلى نسج قصة السفير مورجنثاو؛ لابد لنا من مناقشة مختلف المصادر التي اعتمدت عليها.

أولى هذه المصادر هي المخطوطات التي تدعى اليوميات، والتي تغطي فعليًّا فترة إقامة «مورجنثاو» في العاصمة استانبول، وهي الفترة الممتدة من ٢٧ نوفمبر ١٩١٣ تاريخ وصوله إلى استانبول، وحتى ١ فبراير ١٩١٦ تاريخ مغادرته إياها، وهي مدة ٢٦ شهر[١].

وهي إملاءات شاهد عيان، وتعليقات «مورجنثاو» التي أملاها على سكرتيره الخاص، وكان هذا السكرتير المدعو هاجوب أندونيان[٢]، من أرمن تركيا، مما يبرز أن الأساس الدائم لكتابات «مورجنثاو» ومدوّن خبراته اليومية هو أندونيان الأرمني، والذي نقل انطباعاته عبر هذه المذكرات إلى كل من قرأها من الأجيال والأجيال القادمة.

فقد خضعت أدق تفاصيل اليوميات لوجهة نظر أندونيان، وعلى الأخص تلك المتعلقة باتصالات «مورجنثاو» برجال «تركيا الفتاة» أو «الاتحاد والترقي»، وهم: سعيد حليم باشا، أنور باشا، طلعت باشا.

---

(1) LC: PHM - Reel No.5 (Containers 3 & 4): Contain the only known copy of this daily record of Morgenthau's sojourn in Turkey. Simply labeled as the 'Diary,' this document provides a day by day account of Morgenthau's activities while in Constantinople. When cited in the present study, I have listed the following information: LC: PHM - ReelNo.5: 'Diary' date: All references in the text to 'Diary' refer to this key source of information on Morgenthau's day by day contemporary record of his activities

(2) References of this nature include the following: LC: PHM — Reel No. 5: 'Diary' entries for September 25, 1914, February 19, 1915. The July 8, 1915 entry reads: "We worked at the book from 7:15 to 8. Then Schmavonian and Wirth took supper with me." This passage raises two possibilities: a) that others than Andonian may have also had a hand in compiling the 'Diary,' and, b) that Morgenthau's 'Diary' may have all along been envisaged as the outline for a book he intended to publish. Given the fact that he does not appear to have ever kept such a detailed 'Diary' at any other stage of his life, this interpretation may well be true.

وقد سجلت هذه الأحداث في اليوميات الخاصة – التي كتبها مورجنثاو بيده– حتى التدخلات التي لها علاقة مؤثرة– كما سيظهر لاحقًا– لوصف نفس المقابلات والمناقشات التي حكيت في قصة السفير مورجنثاو.

وبالرغم من هذا التداخل، فلا يوجد أدنى شك أن مادة المصدر الرئيسي الذي ارتكز عليه الكتاب هو تلك التسجيلات اليومية الموجودة في «اليوميات».

وبالإضافة إلى يومياته التي ارتكز عليها «مورجنثاو» بشكل أساسي، كان لديه– أيضًا– عادة الكتابة المطولة، فكان يكتب خطابًا أسبوعيًّا إلى مختلف أعضاء عائلته في أمريكا [١]، وهذه الخطابات كان يعدها هاجوب أندونيان، وهو ما صرح به «مورجنثاو» في خطابه المؤرخ بـ ١١ مايو ١٩١٥:

«لقد وجدت أنه من المستحيل الجلوس وإملاء خطاب بسرعة، كذلك أمرت أندونيان أن يأخذ يومياتي ويطبعها، مع وضع بعض التحسينات من عنده. وبالطبع هذا خفف من مسئوليتي عن أي أخطاء»[٢].

لذلك يمكننا القول في نهاية المطاف إن المادة الخام للكتاب كانت مزيجًا من يوميات مورجنثاو، ومن خطابات أندونيان، والتي تم تجميعهم من أجل العمل، أي عمل الكتاب.

(1) Copies of Morgenthau letters are found primarily in two separate sections (series) of the FDR Library - Morgenthau Papers. Specifically, they are in the FDR: HMS - Boxes 5, 7, 8, 10 and in the FDR: HMJ/Gaer - Boxes Nos. 1 -2. While clearly based on the 'Diary' entries for the period they describe, there is often additional data found in the 'Letters,' in that they provide a useful supplement to the sometimes laconic 'Diary' entries

(2) FDR: HMS - Box 7: HM to children letter of May 11, 1915. That this comment does not relate solely to the May 11, 1915 letter is confirmed by FDR: HMJ/Gaer - Box 1- 2: HM letter to Henry Morgenthau, Jr. of September 1, 1915, where we read: "I am sending you one of the copies of the general letter which recently has been written by Andonian, so don't blame me if it is too impersonal and skeletonish." On another occasion we find the following in a letter: "I don't know whet her you folks all noticed the difference in style between this letter and tile preceding ones. I have dictated this one myself and filled the mere skeleton notes that I gave Andonian and from which the recent letters were written." (FDR: HMS - Box No. 8: Letter of 7/ 13 /1915 - p.15)

obeikandi.com

هذان المصدران تم ملؤهما في بعض الحالات بنسخ من التقارير التي أرسلها مورجنثاو من استانبول، أو التي أرسلت إليه من واشنطن، وغير ذلك [١].

مع وضع هذه الخلفيات في الاعتبار، فإنه يتوجب علينا الآن أن ننتقل إلى دراسة الطريقة الفعلية التي تمت بها كتابة هذا الكتاب.

وننتقل ذلك إلى المسألة الأكثر تعقيدًا، وهي: بواسطة مَن كتبت هذه القصة؟[٢]

كان المؤلف الوحيد الذي ظهر اسمه في كل الطبعات هو هنري مورجنثاو. واليوم بعد حوالي ٧٢ عامًا من ظهور الكتاب، لم يُطرح على الإطلاق اسمٌ آخر لمؤلف قصة السفيرة مورجنثاو، سوى هنري مورجنثاو.

وبالرغم من هذا، فلقد أمدتنا المادة الخام للكتاب بخيوط ترسم ملامحَ عن هوية المؤلف الحقيقي لهذا الكتاب.

أولًا وقبل كل شيء هناك اعتراف أدلى به «مورجنثاو» في مقدمة الطبعة الأمريكية للكتاب، وكذلك الطبعة البريطانية؛ حيث كتب:

«أشكر صديقي برتون هندريك لمساعداته القيمة التي قام بها في إعداد هذا الكتاب» [٣].

هذا التصريح الذي أدلى به، هو أقل بكثير مما يستحقه هندريك في الواقع.

ففي حقيقة الأمر برزت قصة السفير «مورجنثاو» إلى الوجود بقلم برتون هندريك، وبمساعدة الكثير من الأشخاص- مثل مورجنثاو- بالإضافة إلى

(1) Copies and 'paraphrases' and Morgenthau's cable traffic are found scattered throughout the LC: PHM - See, in particular, Reels No.5,7,8,17. This material was compared with copies of Morgenthau's official reports preserved in the National Archives in Washington, D.C. In particular: Record Group 59- General Records of the Department of State: Decimal File 867.4106 -Race Problems (Microflim Publication 353: Reels 43 - 48).

(2) Henry Morgenthau, Ambassador Morgenthau's Story. New York (Doubleday, Page & Co.), 1918. (hereafter: AMS).

(3) AMS: p. vii.

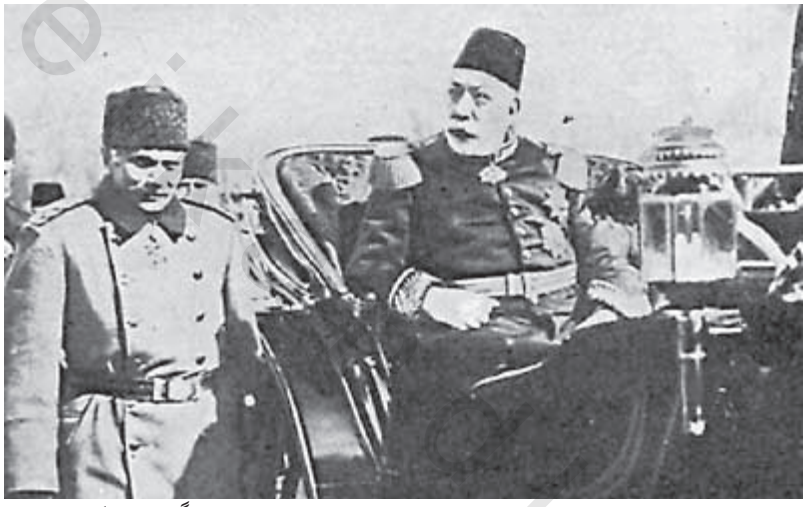

محمد الخامس سلطان تركيا الراحل. جلالة الملك كان رجلًا عجوزًا طيب القلب، ويفتقر إلى قوة الشخصية وروح المبادرة. الصورة للسلطان في سيارة تقله إلى السفارة الأمريكية، في انتظار السيد مورجنثاو لتقديمه إلى جمهور الإمبراطورية

مساعده وسكرتيره الأرمني هاجوب أندونيان الذي تبعه في عودته إلى واشنطن، وبقي معه خلال فترة إعداد الكتاب.

ثمة معلومات قليلة جدًّا عن حياة أندونيان، منها اليوميات والخطابات الخاصة بمورجنثاو المشار إليها من قبل، حيث قال إن سكرتيره كان يكتب له، كما كان يقوم بدور فعال كمترجم أيضًا، وقد سجل «مورجنثاو» في يومياته وخطاباته أن أندونيان كان كثيرًا ما يحل ضيفًا على مائدة مورجنثاو، وكذلك رافق «مورجنثاو» في أمسياته إلى السينما [١].

ومن هذه الخطابات أيضًا، خاصة في خطابات «مورجنثاو» إلى عائلته المؤرخ في ١٥ يوليو ١٩١٤، عرفنا أن أندونيان كان طالبًا عندما تولى «مورجنثاو» منصبه[٢].

وليس هناك أي شيء آخر ذي أهمية تبقى ليلقي الضوء على حياة هاجوب أندونيان، وعن سبب عودته إلى أمريكا مع مورجنثاو.

وقد جاء في اليوميات أنه غادر تركيا في ٨ فبراير ١٩١٦، وهو نفس اليوم الذي قدمت فيه اليوميات وصفًا لحفل تنكري على متن السفينة المغادرة إلى نيويورك، حيث كتب «مورجنثاو» أن ابنه «هنري ارتدى ملابس يونانية، وأن أندونيان ارتدى ملابس سيدة تركية»[٣].

وثمة خطاب آخر أرسله السفير في ٩ يناير ١٩١٨ إلى المشرف بريكتريدج السكرتير الثالث في أمريكا، يطلب فيها «مورجنثاو» تأجيل الخدمة العسكرية لسكرتيره هاجوب أندونيان، وقد جاء في الخطاب:

---

(1) LC: HMS - Reel No. 5 for March 15 -16, 1915, where Andonian accompanied Morgenthau to the Dardanelles in that capacity.

(2) FDR: HMS - Box No.5.

(3) LC: PHM-Reel NO.5.

«إنك ربما تعلم أنني بدعم من الرئيس ولسون أشرع في كتابة كتاب، والسيد هاجوبيان أندونيان يساعد في الإعداد لهذا العمل، اعتمادًا على معرفته الجيدة للشرق، وخبرته غير العادية، وخدماته التي لا غنى عنها» [١].

ومن هنا نستنتج ثلاث حقائق:

١- أول أسباب وجود أندونيان في أمريكا هو مساعدة «مورجنثاو» في كتابة هذا الكتاب.

٢- أن البدء الفعلي في كتابة هذا الكتاب كان في مطلع شهر يناير، تحديدًا في ٩ يناير ١٩١٨.

٣- في ١٩١٨ كان أندونيان مؤهلًا للخدمة العسكرية في أمريكا.

كما يوجد- أيضًا- ذكر لأندونيان بشكل مختصر في يوميات «مورجنثاو» عام ١٩١٨، في ثلاثة نصوص:

١- في ٢٦ أكتوبر ١٩١٨ كتب «مورجنثاو»: «إملاء هاجوبيان أندونيان في النادي، ودراسة الأدلة العينية للجزء الثاني من الكتاب».

٢- في ١٧ أبريل ١٩١٨ كتب «مورجنثاو»: «إملاء طوال اليوم على هندريك وأندونيان».

٣- في ٩ سبتمبر ١٩١٨ كتب مورجنثاو: «سافر أندونيان»[٢].

وثمة إشارة أخيرة عن أندونيان في أوراق مورجنثاو، وهي خطابان بخط اليد أحدهما مؤرخ في ١٦ ديسمبر ١٩٢٠، والآخر في ٢٤ ديسمبر ١٩٢٠، إذ تحمل بعض الأسماء ضمنها هاجوبيان أندونيان، ويسرد فيها «مورجنثاو» أدوارهم كعملاء لشركة «صن للتأمين»، وعملهم كسماسرة عقارات [٣].

(1) LC: PHM - Reel No.8.
(2) LC: PHM - Reel No.6.
(3) FDR: HMS - Box No. 13.

أندونيان كتب للاستفسار عن الشائعات التي انتشرت في العاصمة العثمانية استانبول، والتي تدور حول إقدام الرئيس الأمريكي على تفويض «مورجنثاو» للتوسط بين رجال الاتحاد والترقي وبين زعماء الأرمن، وقد أدى أندونيان دوره في إظهار هذه الشائعات بأنها صحيحة- لكنها كانت غير حقيقية-.

إن أي شخص له درايته بالتاريخ التركي والمسألة الأرمنية أثناء الحرب-العالمية الأولى-، فإن أول سؤال يتبادر إلى ذهنه هو عن طبيعة العلاقة الممكنة بين سكرتير السفير مورجنثاو- هاجوب أندونيان- وبين المدعو آرام أندونيان مؤلف المجموعة الشهيرة، وصائغ الوثائق التي عرفت بـ: مذكرات نعيم بك، وهي الوثائق التركية الرسمية المتعلقة بترحيل الأرمن والمذابح ضدهم- المنشورة عام ١٩٢٠ في لندن- وسرعان ما تتبادر إلى الذهن الإجابة عن سؤال العلاقة بين الشخصين، أنهما مواطنان من استانبول، يشتركان في اللقب نفسه، مما يزيد من احتمال أنهما أيضًا أقارب، بينما المعلومات الشخصية المتعلقة بهما لا تجيب عن هذا السؤال أو ذاك الاحتمال.

وثمة مفتاح آخر للولوج إلى كتابنا هذا، له تأثير وأهمية كبيران، ذلك هو (أرتاج سكمافونيان) وهو من أرمن تركيا، تم تعيينه في الإدارة الأمريكية في واشنطن عام ١٩١٨ كمستشار خاص، كما عمل أيضًا كمترجم للسفير «مورجنثاو» في استانبول، وهناك رافقه في كل اجتماعاته الرسمية.

كان سكمافونيان صديقًا ومستشارًا لمورجنثاو خلال فترة وجوده في استانبول، وقد وصفه «مورجنثاو» بقوله: «إنه دائم الإخلاص لأصدقائه وشعبه الأرمني».

منذ يوم وصول «مورجنثاو» إلى تركيا، وضع كامل ثقته في سكمافونيان، فكان مثل عينه التي يرى بها، وأذنه التي يسمع بها، إذ أنه- مورجنثاو- لم يكن يعرف أيًّا من اللغة التركية أو الفرنسية أو اليونانية أو حتى الأرمنية، وهي اللغات الأربعة الأساسية التي يتحدث بها الناس في العاصمة العثمانية.

وانجنهايم السفير الألماني أمام منزله؛ حيث أمضى معظم وقته في آب وأيلول/ أغسطس وسبتمبر من عام ١٩١٤، ابتهاجًا بالانتصارات الألمانية. من هنا كان يدير لاسلكيًّا عملية المدرعتين جوبن وبرسلو وإدخالهما إلى القسطنطينية

وبعد وصول «مورجنثاو» إلى استانبول بوقت قصير، أجريت معه مقابلة لصالح «هيرالد نيويورك»، وقد عبّر فيها «مورجنثاو» عن ثقته تلك في سكمافونيان بقوله: «سوف أقوم بواجبي تجاه كل ما هو محيط بي بمساعدة المستشار القانوني للسفارة السيد سكمافونيان الذي يعرف الشرق معرفة جيدة، وبذلك سوف أكون قادرًا على تولي مهامي بعناء أقل، وبأكثر الطرق سهولة في أسابيع قليلة»[١].

ولا تكاد توجد صفحة من صفحات يوميات «مورجنثاو» إلا وفيها إشارة عن أرتاج سكمافونيان[٢]، لقد رافق «مورجنثاو» في الكثير من زياراته الرسمية لأعضاء حكومة تركيا الفتاة- أو الاتحاد والترقي- كما كان يحضر مقابلات «مورجنثاو» مع رجال الأعمال الأمريكيين الذين لهم أعمال في تركيا، وشارك أيضًا في كل الاجتماعات مع الوزراء الأمريكيين الذين لهم شئون متعلقة بتركيا، وقام بمساعدة «مورجنثاو» في كتابة رسائله إلى واشنطن[٣].

كما وجدت مجموعة أوراق سكمافونيان في الأرشيف القومي في واشنطن.

ومع التعامل بكثرة وأهمية بالغة مع هذه الأوراق، ظهر سكمافونيان في كثير من الأعمال الأمريكية المختلفة، والاهتمامات المثيرة.

كما ظهر في عدة ملاحظات كتبها «مورجنثاو» عنه، إذ كان دائم السلام عليه بقوله: «عزيزي السيد سكمافونيان».

وثمة خطابات عديدة من أرتاج سكمافونيان إلى «مورجنثاو» ضمن مجموعة أوراق «مورجنثاو» في الفترة من ١٩١٤ إلى ١٩٢١، والتي كتبت كلها قبل عام ١٩١٩، وقد بدأت بكلمة: «عزيزي الرئيس»[٤].

---

(1) LC: PHM - Reel No.37 - date is illegible.

(2) LC: PHM - Reel No,5.

(3) National Archives: Record Group No.84 - Personal Correspondence of Arshag K. Schmavonian - 4 Boxes.

(4) FDR: HMS - Boxes No.5 (17 letters from 1914), 9 (4 letters from 1916), 10 (2 letters from 1916), 12 (3 letters from 1919), 14 (5 letters from 1921).

obeikandl.com

السلطان محمد الخامس يتأهب لأداء صلاة الجمعة

ويمكننا أن نقيس مدى ثقة «مورجنثاو» في مستشاره الأرمني- ولو بشكل جزئي- من خلال الخطاب الذي تحدث فيه عن جمع التبرعات لصالح الأرمن والإعانات لسورية بعد عودته إلى أمريكا. كتب مورجنثاو عن سكمافونيان:

«أول رجل وجدته في السفارة، والذي أدين له بكل أنواع المساعدة التي قدمها لي، الرجل الذي عمل بدأب ونشاط مثل «يومن» (موظف صغير في السفارة الأمريكية)، إنه الأرمني سكمافونيان، لقد التحق بسفارتنا لمدة ١٦ عامًا، ولقد وجدته رجلًا غير عادي، لديه نظرة عالية واحترام للسلطات التركية، وسكرتيري الخاص «أندونيان» كان أرمنيًّا أيضًا، هذان الرجلان اللذان عرفتهما، عرفت معهما بعض القساوسة والوطنيين وأساتذة الجامعات من الأرمن، جعلوني أحترمهم، بل أكثر من ذلك، علموني الحب والإعجاب الشديدين بالكثيرين من الأرمن» [1].

هذه العلاقة لم تنتهِ بعد مغادرة «مورجنثاو» لتركيا، فلقد جمع شمل الرجلين عام ١٩١٧ عندما قام الرئيس ولسون بإرسال «مورجنثاو» إلى أوروبا؛ حيث قام سكمافونيان بدوره كمترجم مرة أخرى. وبعد انقطاع العلاقات بين تركيا وبين أمريكا، انتقل سكمافونيان عام ١٩١٧ إلى واشنطن؛ حيث ظل في مكانه كمستشار خاص حتى وفاته في يناير ١٩٢٢، وتحية لذكراه، كتب «مورجنثاو» ما يعكس مدى متانة علاقتهما:

«إنه من عظيم سعادتي أن أجد من خلال مقابلتي مع السيد سكمافونيان أن هذا الإطراء المتحمس من لدن أسلافي السفراء ليس فقط يتم عن الرضا التام، وإنما أيضًا هذا الإطراء لم يعطه حقه في الثناء الذي يستحقه».

لقد احتفظ الرجل في عقليته المنهجية بكل التقاليد الرسمية، فكان من السهل الوصول إليها في أي وقت من ليل أو نهار، سواء معي أو مع أي بعثة من البعثات

(1) LC: PHM - Reel No. 22.

طلعت وأنور في استعراض عسكري، يرصدون التحول في الجيش التركي بعد تدريبات القادة الألمان. طلعت هو الضخم (إلى اليمين)، وأنور (إلى اليسار).

obeikandl.com

والإرساليات الأمريكية في تركيا، لقد كان دوره بارزًا جدًّا، وكان يحظى بثقة مطلقة من أي شخص يتعامل معه.

فهو رقيق، مرح، ورجل اجتماعي، يشيع البهجة في أي لقاء يحضره، كما أن الخدمات التي قدمها إلى أمريكا وحكومتها، ولكل السفراء في استانبول، وكل البعثات ومصالح رجال الأعمال الأمريكيين، وللأرمن، وللشعب اليهودي في تركيا، كل هذه الخدمات لا تخفى على أحد.

لقد كان الرجل في عصمة عن الخطأ، لكنه لم يسعَ أبدًا إلى الاشتهار بذلك، لقد كان إخلاصه مطلقًا لأمته ولعمله، كما كان دائمًا مخلصًا لشعبه الأرمني.

إن أمريكا فقدت واحدًا من أشد الناس إخلاصًا لها، والذين عملوا لصالحها.

وبالنسبة لي، كان واحدًا من أعز أصدقائي»[1].

وحتى نستطيع أخذ فكرة عن مدى دور سكمافونيان في تشكيل «قصة السفير مورجنثاو»، يمكننا دراسة بقية مراسلات «مورجنثاو» أثناء الفترة التي كتب فيها الكتاب وهي كالتالي:

١- في ١٦ يناير ١٩١٨ ثمة خطاب من سكمافونيان إلى «مورجنثاو» يعرض فيه أسماء وعناوين مختلف أعضاء المجلس العثماني أثناء فترة تولي «مورجنثاو» لمنصبه[2].

٢- في ٢٦ يناير ١٩١٨ ثمة خطاب من «مورجنثاو» إلى سكمافونيان يطلب منه إمداده بالحقائق التي في البرقيات المرسلة إلى واشنطن والتي أرسلها «مورجنثاو» من تركيا[3].

٣- في نهاية أغسطس ١٩١٨ مخطوطة التعليقات على كتاب «قصة السفير مورجنثاو» أعدت بواسطة الإدارة الأمريكية، والتي تبين أنها أيضًا كتبت

(1) LC: PHM-Reel No.40.
(2) LC: PHM - Reel No.8.
(3)FDR:HMS - Box No. 12.

obeikandl.com

البارون فون وانجنهايم، السفير الألماني في تركيا. كان هو الشخصية التي اختارها القيصر لجعل تركيا صديقة مع ألمانياً وتحويل هذا البلد إلى حليف لألمانيا في الحرب. **Wangenheim** ممثل الدبلوماسية الألمانية في أقسى وأشد صورها. وهو يعتقد في مقولة بسمارك أن الألماني الوطني يجب أن يكون على أهبة الاستعداد للتضحية من أجل الوطن والقيصر ليس فقط حياته، ولكن بشرفه كذلك. وقد تلاعب بمهارة رائعة مع المغامرين الذين سيطروا على تركيا في عام ١٩١٤ وحولهم إلى أدوات لألمانيا.

obeikandl.com

بواسطة سكمافونيان، مما يزيد احتمالات أن يكون الموظف الرسمي المكلف من الإدارة الأمريكية بالتوقيع على التعليقات على مسودة كتاب «قصة السفير مورجنثاو» هو نفسه سكمافونيان[١].

٤- في ٣ سبتمبر ١٩١٨ ثمة خطاب من «مورجنثاو» إلى سكمافونيان، يوضح أن سكمافونيان هو الذي كتب التعليقات على مخطوطات كتاب مورجنثاو، يقول:

«أنا أرسل بهذا الخطاب مقالنا رقم ٧ ، الفصل من القصة الأرمنية والتي آمل أنك- بمخيلتك الطبيعية وطريقة استيعابك-؛ سوف تعمل طوال الوقت، وأعدك أني لن أكتب المزيد من الكتب إلا بعد موافقة الإدارة الأمريكية»[٢].

باختصار، كان سكمافونيان هو المساعد الرئيسي لمورجنثاو في فترة توليه منصبه كسفير في تركيا، وأيضًا في الفترة التي كتب فيها «قصة السفير مورجنثاو» عام ١٩١٨، حتى أنه كان مكلفًا من الإدارة الأمريكية بالتعليق على مخطوطة مورجنثاو.

وبالرغم من دوره في كل مرحلة من مراحل المشروع، لم يذكر اسمه في «قصة السفير مورجنثاو»، وهذا ما يصعب فهمه، وهذا على الأخص ما ظهر في السيرة الذاتية لمورجنثاو (كل ما في الحياة) التي ظهرت عام ١٩٢٢، وهو الكتاب الذي كتبه بالتعاون مع الفرنسي ستروثر؛ حيث ظهر سكمافونيان- كما هو بالفعل- محل ثقة تامة لمورجنثاو.

فهل يمكن القول بأن مساعده الأرمني الآخر هاجوبيان أندونيان، كان له تأثير قوي في المسألة الأرمنية، رغم أنه أيضًا لم يتم ذكره[٣].

وكانت هناك- أيضًا- مساهمة أخرى في ذلك المشروع، مساهمة وزير الخارجية «روبرت لانسينج» الذي كان يقرأ كل فصل من فصول الكتاب ويعلق عليه، بأمر

(1) FDR: HMS - Box No.12.

(2) FDR: HMS - Box No.12.

(3) Henry Morgenthau (in collaborat?on with French Strother), All In A Life Time, New York (Doubleday, Page & Co.), 1922. See: pp. 178, 187, 215, 216, 224, 227, 259, and 266.

جمال باشا وزير البحرية. في عام ١٩١٤ تولى جمال باشا رئاسة إدارة الشرطة في العاصمة، كان من واجبه التخلص من المواطنين الذين كانوا معارضين للعصابة السياسية التي سيطرت على تركيا. وكانت هذه عادة المعارضين، الاغتيال أو القتل. بعد ذلك تولَّى جمال باشا وزارة البحرية، وعلى هذا النحو العنيف قدم احتجاجًا على بيع سفن حربية أمريكية إلى اليونان. ثم تم إرساله إلى فلسطين قائدًا للفيلق الرابع؛ حيث برز كزعيم في حملة اضطهاد السكان غير المسلمين

obeikan.com

من الرئيس ولسون، وكانت طبيعة دور الوزير لانسينج هي التعليق على الكتاب، وسوف نناقش- لاحقًا- أن هذه التعليقات كانت ذات أهمية، كما توضح ذلك العديد من الخطابات المتبادلة منذ تاريخ بدء إعداد الكتاب، وهي:

١- في ٢ أبريل ١٩١٨ خطاب لانسينج إلى مورجنثاو، في عمله المنوط به، يقول: «الآن راجعت أول جزء من مسودة الكتاب، والذي قرأته باهتمام خاص. وقد عملت بعض الملاحظات الهامشية المقترحة لتبديل أو حذف أشياء في النص قبل النشر، وأنا واثق أنك ستوافق على تلك المقترحات».

٢- في ٢٧ أبريل ١٩١٨ خطاب لانسينج إلى مورجنثاو، مرفقًا مع قسم آخر من مسودة الكتاب، يقول: «هذه عدة اقتراحات مرفقة، بها مجموعة من الاعتبارات المهمة».

٣- في ٢٩ أغسطس ١٩١٨ خطاب لانسينج إلى مورجنثاو، فيه بعض المقترحات المرفقة مع بعض المسودات.

٤- في ١٧ سبتمبر ١٩١٨ خطاب لانسينج إلى مورجنثاو، فيه بعض المقترحات المرفقة والملاحظات.

٥- في ٢٢ سبتمبر ١٩١٨ خطاب مورجنثاو إلى لانسينج يستأذنه في أن يعرب عن شكره وامتنانه له في مقدمة الكتاب، ويشير إلى المشكلات التي واجهت لانسينج خلال قراءته للمسودات، وكذلك النصائح والمقترحات القيمة التي عرضها عليه.

٦- في ٢ أكتوبر ١٩١٨ خطاب لانسينج إلى مورجنثاو، يرفض فيه لانسينج رغبة «مورجنثاو» التنويه عن شكره لمساعدته في الكتاب، قائلًا: «إنه من الأفضل عدم ذكر اسمي في أي شيء يرتبط بالكتاب» [١].

(1) FDR:HMS-Box No.12.

الماركيز جاروني، السفير الإيطالي لدى
الباب العالي في عام ١٩١٤

obeikandl.com

عندما يتذكر المرء حقيقة أنه قبل البدء في هذا المشروع/ الكتاب، تلقى «مورجنثاو» خطابًا من الرئيس الأمريكي ويلسون، يبارك فيه هذا المشروع.

كذلك مع تقدم العمل في هذا المشروع، وفي كل مرحلة من مراحله أو فصل من فصوله، كان ثمة طابع شخصي يحيط بالعمل، سواء في الموافقة عليه أو تحسين ظروفه، من وزير الخارجية روبرت لانسينج.

يتضح من ذلك كله أن كتاب «مورجنثاو» نشر بتصريح من الحكومة الأمريكية.

وقد قيل إنه عمل أدبي جدير بالقراءة، وكل من قرأه وجده- بالفعل- جديرًا بالقراءة والاطّلاع، وذلك كله نتيجة جهود هندريك.

في الوقت الذي لم يحظ فيه بالاعتراف بدوره الحقيقي في تأليف القصة، كان دوره في الظل، بينما كانت حقوقه المادية محفوظة نظير جهوده، وهو ما جاء في خطاب «مورجنثاو» الذي أرسله إلى هندريك في ٥ يوليو ١٩١٨، والذي كان شاهدًا على أن ثمة عقد شفهي غير مكتوب كان قد عقد بين الرجلين، يقول:

« أنا أرغب- كتابة- أن أنقل إليك جزءًا من دخل كتاب «قصة السفير مورجنثاو» والذي على وشك النشر عبر شركة «دبلداي» للنشر.

وسوف يتم اتخاذ الإجراءات المحددة عند اكتمال عملك في الكتاب، وفي حالة حدوث أي شيء في أي وقت، فإنه بموجب هذه الوثيقة سيقوم المسئولون مباشرة بتسليمك خُمس الأرباح التي ستأتي من شركة دبلداي للنشر، حتى يصلك عشرة آلاف دولار، وقد حوّلت إلى حسابك خمسة آلاف دولارًا من أول مبلغ دفع لي»[1].

(1) Hendrick/Rusnak: Morgenthau to Hendrick letter of July 5, 1918.

السفير البلغاري لدى الباب العالي في عام ١٩١٤.

obeikandl.com

ومن وجهة نظر فردية وعلمية جادة، فإن هندريك لديه الحق الكامل في أن يحصل على مستحقاته راضيًا، بعد إتمام الترتيبات النهائية للكتاب، واكتماله وطباعته.

ومن خلال أوراق مورجنثاو، أمكننا معرفة أنه بمجرد إتمام الكتاب تم الاتفاق النهائي الذي ضمن لهندريك ٤٠٪ من دخل الكتاب خلال مدة نشره.

وبعد أربعة عشر عامًا من نشر الكتاب في سنة ١٩٣٢م ، كان الكتاب ما زالت تصدر طبعاته المتعددة.

وفي هذه الأثناء- عام ١٩٣٢- اتفقت أسبانيا على تحديد سعر النسخة الواحدة بمائتي دولار، وكان من حق المؤلف نصفها، أي مائة دولار، هذه المائة دولار توزع كالتالي:

السيد برتون هندريك ٤٠٪ أي ٤٠ دولار.

السيد هنري مورجنثاو ٦٠٪ أي ٦٠ دولار[1].

أي أنه بعد صدور الطبعة الأولى عام ١٩١٨، ولمدة أربعة عشر عامًا، كان الكتاب ما يزال يطبع ويُمد كلًّا من مورجنثاو وهندريك بدخل سنوي.

وقد عبر عن ذلك هندريك في حوار سجل معه في جامعة كولومبيا عام ١٩٤٩ مع المؤرخ آلان نيفيس، قبل موته بشهور قليلة، قال:

« كان لديَّ عمل واحد في الخفاء، وهو عملي في مذكرات مورجنثاو، لقد لقي الكتاب اهتمامًا بالغًا. كنت أعمل مع هنري طوال الوقت، لقد كان هنري شخصية مثيرة للاهتمام، شخصية ودودة مفعمة بالحيوية، يمكن الاعتماد عليها،

(1) LC: PHM - Reel No.17.

openkanal.com

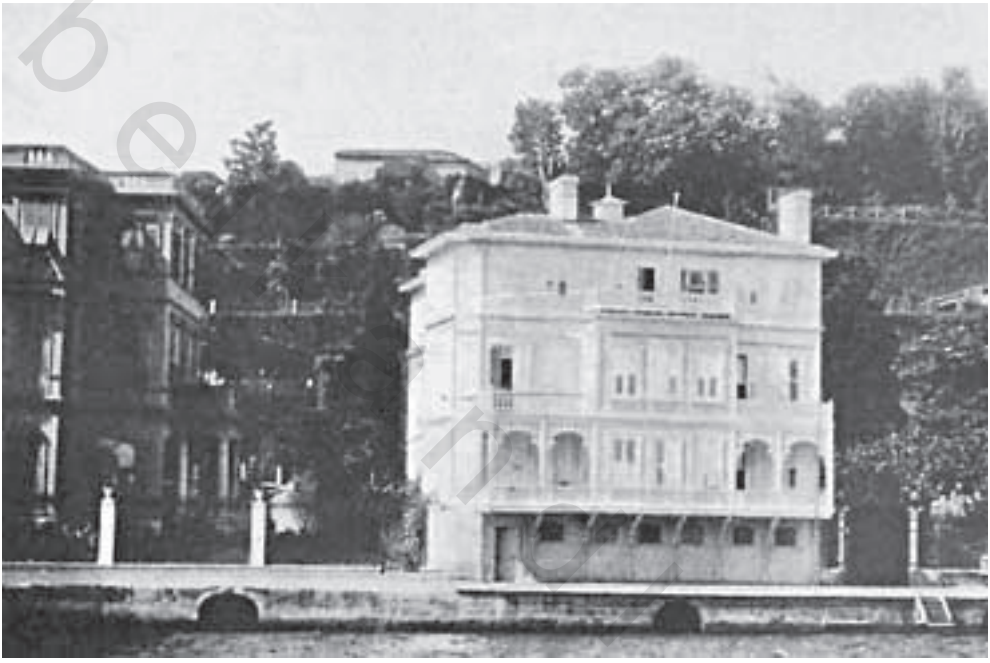

المقر الصيفي للسفارة الأمريكية في مضيق البوسفور

obeikandl.com

وهو إنسان ناجح وقد حصد ثروة طائلة من عمله في سمسرة العقارات في نيويورك...»[١].

في مدى عشر سنوات من نشر الكتاب، حصل هندريك على ثلاث جوائز بليتزر[٢].

- واحدة عن الكتاب الذي شارك في تأليفه مع الأدميرال وليام سميث، وهو «النصر في البحر»، كان ذلك عام ١٩٢٠م.
- واحدة عن كتاب سيرة ذاتية عن حياة وخطابات والتز، عام ١٩٢٢.
- واحدة عن كتاب بعنوان «التدريب الأمريكي» عام ١٩٢٨.

---

(1) I am indebted to Mr. Ronald J. Grele, Director of the'Oral History Research Office' at Columbia University's Butler Library, for a copy of the 62 page Nevins interview entitled: 'The Reminiscences of Burton j. Hendrick.' The passage quoted above is taken from pages 31 - 32 of this interview, and is a summary of Hendrick's comments. In addition to the Hendrick materials discussed earlier in what I have termed the Hendrick/ Rusnak Collection, and the Nevins interview, there are also 75 Hendrick letters in the archives of the American Academy of Arts and Letters in New York City. I am informed by Ms. Nancy Johnson, the 'AAAL' Librarian, that this material consists primarily of letters relating to Hendrick's membership in the 'AAAL,' an organization to which he was elected in 1923, and of which he remained a member until his death in 1949.

(2) The most detailed work on Hendrick s career is Robert Rusnak s unpublished paper entitled: "To Cast Them in the Heroic Mold': Court Biographers - The Case of Burton J. Hendrick." I am indebted to the author for a copy of this study. Additional biographical information has been consulted in the following reference works: a) Obituary notice: "Burton Hendrick, historian, 78, Dies," The New York Times, Friday, March 25, 1949. p.23. (Hereafter: Hendrick, Times: p.23.) b) Burton Jesse Hendrick entry in: The National Cyclopaedia of American Biography. Vol. XXXVIII., page 476. Ann Arbor, MI (University Microfilms), 1967. c) Louis Filler, "Burton Jesse Hendrick," entry in The Encyclopedia Americana (International Edition). Vol.14, page 91. Danbury, CT (Grolier Inc.) ND. d) Burton Jesse Hendrick entry in the 1922- 1923 Who's Who in America. Vol. 12, page 1482. Chicago (A.N. Marquis & Co.), 1923.

obeikandl.com

وقد اشتهر هندريك كصحفي محترف منذ عام ١٩١٨، احترف العمل الصحفي في صحيفة نيويورك بوست، ومجلة ملكر، وورلد ورك، ويمكننا أن نشير إلى مكانته من خلال النعي الذي نشر في جريدة نيويورك تايمز، فقد كتب عن هندريك:

«صنع لنفسه سمعة حسنة، وكان دقيقًا في عمله وبناء شهرته، وشق طريقًا مضنيًا، وكان ذا فكر صائب وشخصية ممتازة، وقد طوّر نفسه وقدراته في البحث والتقصي عن موضوعات مثيرة للاهتمام».

بل إن هذا النعي امتدّ إلى الحديث عن كتبه، فقال:

«.. كتبت السيرة الذاتية، كما أن أعماله التاريخية ستظل دائمًا دليلًا على ذكائه وتحليلاته العميقة، وعلامة على نبوغه الصحفي المبكر» (١).

وثمة مفارقة نذكرها هنا، أحد الكتّاب ويُدعى W.K.K.، كان قد قرأ كتاب مورجنثاو، وفي ٥ ديسمبر ١٩١٨ كتب في صحيفة ديترويت ميتشجان، بإحساس غريزي لابد من أن هناك كاتبًا صحفيًّا ساعد «مورجنثاو» في كتابه، وقال:

«.. هنري مورجنثاو سفيرنا في تركيا فترة العام الأول من الحرب لم يولد كصحفي، ولم يحصل على أي تدريب صحفي في إعداد يومياته، لكن بالنسبة لكتابه «قصة السفير مورجنثاو»، فقد كُتب بلغة صحفية محترفة..» (٢).

ما بين أيدينا إذًا هو ذكريات عن فرد واحد هو السفير مورجنثاو، هو على الأقل كذلك.. ذكريات، أكثر من كونها مذكرات منسقة.

إن مذكرات «مورجنثاو» في استانبول، والمكونة من يومياته ومن خطاباته العائلية، تم إعادة صياغتها مبدئيًّا مع مورجنثاو، وأندونيان، وهندريك. وتم تحرير النص بواسطة سكمافونيان لصالح الإدارة الأمريكية، وبعد ذلك كانت المراجعة

(1) Hendrick, Times: p.23.
(2) LC: PHM - Reel No. 40.

الدقيقة بواسطة وزير الخارجية الأمريكي روبرت لانسينج (لأغراض تنفيذية)، وأخيرًا كُتبت قصة السفير مورجنثاو بواسطة برتون هندريك.

وبالنسبة للسؤال المطروح في بداية الفصل: من كَتب هذه القصة؟ في الواقع، وفقًا لما قدمناه من معلومات، يتضح أنها قصة جماعية تحمل فقط بعض الملامح العامة لما رآه هنري مورجنثاو بالفعل أثناء قيامه بمهام منصبه في تركيا.

opeikandl.com

أنور باشا وزير الحربية. رجل من الناس، الذين على مدار ٢٦ عامًا، كان زعيمًا في الثورة التي أطاحت بالسلطان عبد الحميد، وأنشأ النظام الجديد مع الشبان الأتراك. في ذلك الوقت كان الأتراك الشباب يسعون بأمانة لإقامة الديمقراطية التركية. هذه المحاولة فشلت فشلًا ذريعًا، قادة تركيا الفتاة حكموا الإمبراطورية التركية وفق أغراضهم الأنانية، وصنعت حكومتهم مذابح أكثر بكثير مما فعله عبد الحميد. أنور هو الرجل المسئول الرئيسي عن تحول الجيش التركي أكثر صوب ألمانيا. إنه يتصور نفسه مزيجًا تركيًّا من نابليون وفريدريك الكبير.

سعيد حليم الصدر الأعظم، وهو أمير المصري، من الذين قدموا الأموال لأنشطة الحملة السياسية للشبان الأتراك. وعلى سبيل المكافأة، تولى منصب الصدر الأعظم. في هذا الموقف لم يكن يسمح له بممارسة أي سلطة حقيقية. وعدَه الأتراك الشباب أن يصبح الخديوي إذا نجحوا في طرد إنجلترا من مصر